



نُشرت في [elcultural](http://elcultural.com) في ١٧/١١/٢٠٢٠، وكتبها ألفارو فالفيردي.

في السنوات الأخيرة، كان من الشائع بين الشعراء سؤال يقول: "إلى من سنُقَدِّم جائزة سرفانتس؟" الإجابة هذه السنة: "فرانسييسكو برينيس". لهذا، وليس مفاجأة في أن تمنح هذه الجائزة المعتمدة لشاعر بلنسية البالغ من العمر 88 عامًا. نعم، لقد حان الوقت! هذا الاستحقاق كان منتظرًا منذ فترة طويلة، دون الحاجة إلى انتظار انتهاء كل أعماله، التي تم جمعها في عام 1997 تحت عنوان "مقال الوداع". في انتظار ديوان تم الإعلان عنه منذ فترة طويلة، أصدر الشاعر سبعة عناوين فقط: جمرات، مسألة سرد غير الدقيق، كلمات في الظلام، ليس بعد، إصرار في لوزيل، خريف الورود والساحل الأخير.

يجب أن نتذكر أنه ينتمي، لأغراض ديداكتيكية، إلى "مجموعة 50"، التي منحنا شعراء جيدين، وبعضهم نال هذه الجائزة، مثل أنطونيو غامونيدا أو خوسيه مانويل كاباييرو بونالد.

بعيدًا عن التشابه بين الأجيال، كان برينيس، شاعرًا لسجلات متعددة وغنية ومتنوعة. يقول الشاعر المُتَوَجِّح: "إنني أحترم بشكل خاص، كشاعر وقارئ، ذلك الشَّعر الذي يمارس برغبة في المعرفة، والشعر الذي يُحيي شغف الحياة. الأول يجعلنا أكثر وضوحًا، والثاني يجعلنا أكثر حدة". بهذه "الثنائية المتناقضة" وفقًا لبيلا بالومو (Pilar Palomo)، يُناقش شعره. شعر يتنسب خورخي مانريكبي، غارسيلاسو وكيفيدو ويصل إلى ماتشادو وخوان رامون (معلمه الأول) وسيرنودا.

من خلال "الكشف" (على حد تعبيره الخاص) نحصل، على سبيل المثال، على الشعور بالطبيعة (الذي شرحه جيدًا في مقالته عن جيل ألبرت). هذا الكشف نجده في القصائد الموجودة التي تتحدث عن إلكا Elca أو أوليفا Oliva (مسقط رأس الشاعر)، في منزله الريفي المحاط بالحدائق وأشجار البرتقال، مواجهة لبحر الكلاسيكيات، حيث يصل شاعرنا إلى أقصى درجات الشدة، وهو بقدر ما يقول الحد الأقصى في الشعر. الملاءمة المثالية للمناظر الطبيعية والفكر يُسهل هذا العبور. الشاعر، متكئًا على الشرفة، عند الغسق، تحت النجوم وفي الليل، يتأمل. يفكر أو يعلم أن الوقت



يفر بشكل لا يمكن إصلاحه. موقفه -موقف أخلاقي- متجذر في ذلك الفضاء المتوسطي المشترك. رواق، حتى اللحظة مُتشكك؛ بطريقة ما؛ أبيقوري. "يوناني في المنفى"، مثل بورخيس.

يولّد شعير برييس، كما شرح هو نفسه، من مزيج من الحدس (أو "القدر التعبيري") والفكر. النتيجة التي تحققت هي "الوضوح الأقصى" يطبق دائمًا معيار "ثراء الكلمات" في "دقّتها". من هذه اللعبة المحسوبة والعفوية، ينشأ شعير لا تتردد في تصنيفه على أنه أصلي. وكل هذا من أجل برهان: إنه نتيجة الحاجة.

العمل الدؤوب الذي يقوم به فرانسييسكو برييس يحطّم أسطورة رامبو: فهو لا يفسد خلال نضجه؛ بل هو تطهّر وتكثّف. من ديوان "جمرات" إلى ديوان "الساحل الأخير" كان الطريق طويلًا. لقد أعطى لتأليف "مرثية واسعة النطاق" تم تطويرها من خلال النمو المستمر، مضيّقًا الدوائر، (في وقت ما استخدم صورة دوائر متحدة المركز التي شكلها حجر ألقى في الماء للإشارة إلى عمله الخاص)، ويمضي من خلال التغييرات، الإصرار بعناد وحتمي على نفس الديوان الذي يعيد كل شاعر كتابته مرارًا وتكرارًا. وأعتقد أن عمله يرمز إلى حلم ضوء لا يتوقف أبدًا. إلى التقاليد، الكلاسيكية في الحياة، يضيء صوته نبرة لا لبس فيها. نفس الشيء كما هو الحال الآن، في النهاية، معترف به. الشخص الذي يحتفل به قراؤه، وليس جمهوره.

لوزيل*، الملاك

أنا لم أتخلّ عن العالم. وإن كان الجسد إبليس

أنا أحبّه.

إنه أجمل ملاك،

فرانسييسكو برييس... حلم ضوء لا يتوقف أبدًا (ترجمة)



مالك لنفسيه،

لأنه عرف كيف يتخلّى على إلهه.

تمرّدُه

لا يزال يمارسه معي

وأنا كذلك.

إنها ليلة الموسيقى

من المرتفعات.

السّماء ترتجف

ونخرقها.

جسدي مهزوم

حسب العمر الملائم،

يُصبح مرّجًا في النهر،

غروب الشمس ناعم جدا. وهو يسير بخطى سريعة. وأنا، مثل سيل أبيض،

ألجّ شبابه

الأبدي،

فرانسيسكو برينس... حلم ضوء لا يتوقف أبدًا (ترجمة)



أصير جميلًا و نجسًا

مثله.

* لوسيفر (Lucifer) كلمة لاتينية تعني "حامل الضوء" مصطلح فلكي روماني يشير إلى "كوكب النهار". كلمة لوسيفر ترجمة مباشرة للأصل الإغريقي الذي يعني "حامل الفجر"، والعبري هيليل الذي يعني "المضيء" ويحمل نفس المعنى الميثولوجي لسارق النار من أجل البشر، بروميثيوس.

حيث يتوقّى الموت

حيث يتوقّى الموت،

لأن للحياة وجودها فقط.

في هذه النقطة المظلمة للأشياء

التي تولّد في المخ،

عندما ينتهي الهواء الذي يُداعب الشفاه،

الآن حيث الرماد، مثل السماء الجريحة،



فرانسييسكو برييس... حلم ضوء لا يتوقف أبدًا (ترجمة)

يخترق الضلوع بالصمت والألم،
هناك وداعٌ مع لا أحد، لا يخاطبُ أحدا،
ومنديل مبلل بالدموع يُرفرف في اتجاه السّواد.
أقبلُ جسدك الذي لا يزال دافئًا.
خارج المستشفى، وكأنني مُحْتَصَنٌ بين ذراعيك،
طفل يرتدي حفاضات يشاهد النور يسقط،
يبتسم، يصرخ، وهذا العالم مسحور
الذي عليه أن يتركه .
أمّي، أعيدي لي قُبَلَتِي.
الكاتب: عيد اللطيف شهيد